الحفاظ على المناطق التاريخية: الاثر الاقتصادي والثقافي للمحيط العمراني
دراسة حالة منطقة الدرعية

الاستـــلام: 25/يناير/2025
التحكيم: 01/ مارس/2025
القبـــــول: 02 / مارس /2025

خالد ناصر باراشد [1]
احمد معوض عوض ابراهيم [1*]

© 2025 University of Science and Technology, Aden, Yemen. This article can be distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original author and source are credited.

© 2025 جامعة العلوم والتكنولوجيا، المركز الرئيس عدن، اليمن. يمكن إعادة استخدام المادة المنشورة حسب رخصة مؤسسة المشاع الإبداعي شريطة الاستشهاد بالمؤلف والمجلة.

[1] قسم الهندسة المعمارية، كلية العمارة والتخطيط، جامعة القصيم، القصيم 52571، المملكة العربية السعودية. -ايميل: k.barashed@qu.edu.sa
[1] قسم الهندسة المعمارية، كلية العمارة والتخطيط، جامعة القصيم، القصيم 52571، المملكة العربية السعودية.
* عنوان المراسلة: ah.ibrahim@qu.edu.sa

الحفاظ على المناطق التاريخية: الاثر الاقتصادي والثقافي للمحيط العمراني دراسة حالة منطقة الدرعية

خالد ناصر باراشد
قسم الهندسة المعمارية، كلية العمارة والتخطيط،
جامعة القصيم
القصيم 52571 ، المملكة العربية السعودية
k.barashed@qu.edu.sa

احمد معوض عوض ابراهيم
قسم الهندسة المعمارية، كلية العمارة والتخطيط،
جامعة القصيم
القصيم 52571 ، المملكة العربية السعودية
ah.ibrahim@qu.edu.sa

الملخص:

لطالما كان الحفاظ على التراث التاريخي موضـــوعًا للبحث الأكاديمي والاهتمام العام، لا ســيما بســبب تأثيره متعدد الأوجه على المناطق المحيطة. مع اســتمرار التحضــر والتحديث في إعادة تشــكيل المدن في جميع أنحاء العالم، اكتســبت أهمية الحفاظ على المواقع التراثية اهتمامًا متجددًا. تدرس مراجعة الأدبيات هذه الديناميكيات المعقدة للحفاظ على التاريخ من خلال إعادة تأهيل وادي حنيفة مع التركيز على منطقة الدرعية، وهي موقع ذو أهمية تاريخية وثقافية هائلة في المملكة العربية الســعودية. من خلال دراســة التداعيات الاقتصــادية والثقافية للحفاظ على الدرعية، تهدف الدراسة إلى رصد الآثار الاقتصــادية (كزيادة عائدات الســياحة، ومعدل خلق الوظائف) والثقافية (كتعزيز الذاكرة الجمعية) لمشــروع الدرعية، عبر تحليل مقارن مع معايير اليونسكو للحفظ التاريخي.

في هذا السّـياق، يقدم حي الفاما في لشـبونة ومدينة بروج البلجيكية والمُدرَجة باليونســكو نموذجين متميزين في الحفاظ الفعال على التراث. حيث نجح حي الفاما في تحويل نســيجه العمراني العائد للعصــور الوســطى إلى قوة اقتصــادية عبر الســياحة ودعم الحرف التقليدية، مع تعزيز الهوية المحلية. كذلك مدينة بروج، حافظت على تراثها القوطي وقنواتها، مُحقِّقة توازنًا بين الســياحة المســتدامة والفخر المجتمعي عبر متاحف تفاعلية. تُبرِز التجربتان كيف يُمكن للحفظ ـ دوليًا أو محليًا ـ أن يُنعِش الاقتصاد ويعزِّز الهوية، وهو نهجٌ ذو صلة بمشروع الدرعية السعودي.

الكلمات المفتاحية: *المناطق التاريخية – الحفاظ – العوامل الاجتماعية والاقتصادية – الجذب السياحي – المشاركة المجتمعية.*

Preservation of Historical Zones: The Economic and Cultural Impact on the Surroundings – A Case Study of Diriyah Area

***Abstract*— The preservation of historical heritage has long been a subject of academic inquiry and public interest, particularly due to its multifaceted impact on surrounding regions. As urbanization and modernization continue to reshape cities worldwide, the significance of safeguarding heritage sites has garnered renewed attention. This literature review examines the complex dynamics of historical preservation through the lens of the Wadi Hanifa rehabilitation project, with a focus on Diriyah—a site of immense historical and cultural importance in Saudi Arabia. By analyzing the economic and cultural ramifications of preserving Diriyah, the study aims to assess the project's economic impacts (e.g., increased tourism revenue, job creation rates) and cultural impacts (e.g., reinforcing collective memory) via a comparative analysis with UNESCO standards for historical conservation.**

In this context, the Alfama district in Lisbon and the UNESCO-listed city of Bruges in Belgium serve as exemplary models of effective heritage preservation. Alfama has successfully transformed its medieval urban fabric into an economic driver through tourism and support for traditional crafts, while simultaneously reinforcing local identity. Similarly, Bruges has maintained its Gothic heritage and canal networks, achieving a balance between sustainable tourism and community pride through interactive museums. These cases illustrate how preservation, whether through international recognition or local initiatives—can revitalize economies and strengthen cultural identity. This approach offers relevant insights for Saudi Arabia's Diriyah project, emphasizing the potential to align heritage conservation with socio-economic and cultural objectives.

Keywords— *Historical areas – Preservation – Socio-economic factors – Tourism attraction – Community engagement.*

I. المقدمة

تُشكِّل الدرعية، المدرَجة ضمن قائمة اليونسكو للتراث العالمي ومَهْد الدولة السعودية الأولى، نموذجًا استثنائيًا لتقييم آثار الحفاظ التاريخي في سياق استراتيجية وطنية تهدف إلى تحقيق التنويع الاقتصادي وتعزيز السياحة الثقافية. تتداخل هذه المبادرات مع أبعادٍ متعددة تشمل الهوية الثقافية، والتماسك المجتمعي، والتحول الحضري،

مما يُبرز الحاجة إلى تحليلٍ نقديّ للأدبيات التي تربط بين الجوانب الاقتصادية (كزيادة عائدات السياحة، وخلق فرص العمل، وارتفاع قيم الممتلكات) والتداعيات الثقافية الأقل قابلية للقياس الكمي (كتعزيز الذاكرة الجمعية، والحفاظ على الاستمرارية الثقافية، وصياغة الشعور بالمكان). تقدم هذه المراجعة رؤىً حول التفاعل بين هذه العناصر، مع إسقاطاتٍ على المبادرات المستقبلية في المملكة العربية السعودية وعالميًّا .

في هذا الإطار، يندرج مشروع الدرعية ضمن منظومة تطوير وادي حنيفة، الذي يمتد 120 كم عبر الجزء الغربي لمدينة الرياض، من حافة طويق شمالًا إلى الحاير جنوبًا، كجسرٍ يربط بين النسيج الحضري والبيئة الطبيعية. وقد شكّل الوادي، الذي كان تاريخيًّا موطنًا للقبائل وممرًّا تجاريًّا حيويًّا، نظامًا بيئيًّا متوازنًا حتى سبعينيات القرن الماضي، قبل أن يتدهور بسبب التمدد العمراني السريع، والاستخراج الجائر للتربة، والتلوث الناتج عن الأنشطة الصناعية وإلقاء النفايات .

للتخفيف من هذه الآثار، أعلنت الهيئة الملكية لمدينة الرياض في عام 1987 وادي حنيفة منطقةً محميةً تخضع لخطة شاملة لإعادة التأهيل البيئي، تركزت على معالجة التدهور البيئي وتنظيم الاستخدام البشري. وقد توجت هذه الجهود بحصول المشروع على جائزة آغا خان للعمارة عام 2010، كتكريمٍ لنهجه المتكامل الذي جمع بين الاستدامة البيئية والتنمية الحضرية. وعلى مدى العقود التالية، ارتبط تأهيل الوادي ببرامج طموحة لدمج المشاريع الثقافية والتراثية والترفيهية، مما يعكس التزامًا بتحويل الموقع إلى محركٍ للتنمية المستدامة، قادرٍ على توظيف التراث كأداةٍ لتعزيز جودة الحياة والهوية الوطنية[1] .

في هذا السياق، تبرز تجربتان أوروبيتان كدراسات حالة ملهمة: حي الفاما في لشبونة بالبرتغال ومدينة بروج في بلجيكا. فحي الفاما، أحد أقدم الأحياء في لشبونة، يُعتبر نموذجًا فريدًا للحفاظ على النسيج العمراني التاريخي الذي يعود للعصور الوسطى، مع شوارعه الضيقة وساحاته المفعمة بالحياة. رغم أنه غير مدرج في قائمة اليونسكو، إلا أن جهود الحفاظ عليه حولته إلى مركز جذب سياحي رئيسي، ساهم في تنشيط الاقتصاد المحلي عبر دعم قطاعات مثل الفنادق التقليدية (الفادو) والمطاعم والحرف اليدوية. ثقافيًا، يُعد الحي رمزًا للهوية اللشبونية، حيث تُحيي فعالياته التراثية - مثل مهرجانات الفادو - الذاكرة الجماعية وتُعزز الانتماء المجتمعي.

أما بروج، المُسجلة كموقع تراثي عالمي منذ عام 2000، فقد حافظت على نسيجها العمراني القوطي الفلامنكي وقنواتها المائية، لتصبح نموذجًا للسياحة المستدامة. اقتصاديًا، أدى تدفق الزوار إلى تنشيط قطاعات الفنادق والحرف التقليدية، بينما ثقافيًا، عززت مشاريع الحفاظ من إحساس المجتمع المحلي بالفخر بتراثه، مع دمج التراث في الحياة اليومية عبر متاحف تفاعلية ومسارات تاريخية.

تُظهر هاتان التجربتان كيف يمكن للحفاظ على التراث - سواء عبر الاعتراف الدولي (كما في بروج) أو عبر المبادرات المحلية (كما في الفاما) - أن يكون محركًا للتنمية الشاملة، عبر موازنة الجوانب الاقتصادية والثقافية، وهو ما يتوافق مع معايير اليونسكو التي تركّز على التوثيق والمشاركة المجتمعية. هذه الدروس تُقدّم رؤى قيّمة لمشروع الدرعية، خاصة في تعظيم الفوائد السياحية دون إغفال البُعد الهوياتي، مما يعزز من فرص نجاحه كرمز عالمي للتراث السعودي.

تسعى هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على عملية إعادة إعمار الحي التاريخي (حي الطريف) وتأهيل محيطه العمراني المتمثل بالدرعية ووادي حنيفة، وتحليل الخطط المستقبلية الطموحة التي تُعزّز التجديد الحضري المستدام، وترسيخ الشعور بالمكان والهوية المجتمعية.

II. الأهداف

تهدف الدراسة إلى مراجعة الأدبيات المتعلقة بالحفاظ التاريخي من خلال تحليل مقارن لدراسات حالة مختارة، مع التركيز على الدرعية كحالة دراسية رئيسية. كما تسعى إلى استنتاج التداعيات الاقتصادية والثقافية للبيئات الحضرية، وتحديد الممارسات النموذجية في الحفاظ، مع تقييم المزايا والعقبات المرتبطة بجهود الحفاظ على التاريخ ومعالجة القضايا المتعلقة بالأصالة والاستدامة.

كما تركز الدراسة أيضًا على تحليل الإطار المنهجي لإعادة بناء حي الطريف التاريخي ومحيطه العمراني (الدرعية)، مع مراعاة التوازن بين الحفاظ على الطابع المعماري النجدي الأصيل واستراتيجيات إعادة تأهيل المشهد الحضري. كما تستكشف تآزر هذه الجهود مع البنية التحتية المستدامة، بما في ذلك الربط بوادي حنيفة عبر ممرات بيئية وثقافية، بالإضافة إلى استشراف الرؤى المستقبلية للمشروع، خاصة تلك التي تهدف إلى تحويل المنطقة إلى مركز عالمي للتراث الحي، مما يعكس التفاعل بين التنمية الاقتصادية والحفاظ على الموروث الثقافي.

III. المنهجية:

تعتمد الدراسة على تحليل مقارن لدراسات حالة عالمية، مثل حي الفاما في لشبونة ومدينة بروج البلجيكية، لتقييم تأثير استراتيجيات الحفاظ على التراث العمراني من الناحيتين الاقتصادية والثقافية. يتم استخدام إطار تحليلي يستند إلى معايير اليونسكو للحفاظ التاريخي، مع تطبيقه على مشروع إعادة تأهيل الدرعية ووادي حنيفة[2] .

تشمل المنهجية:

1. *تحليل الأدبيات:* مراجعة الدراسات السابقة حول الحفاظ العمراني، خاصة في البيئات التاريخية المشابهة.
2. *الدراسة المقارنة:* تحليل تجارب عالمية ناجحة في الحفاظ على التراث والاستفادة منها في تقييم مشروع الدرعية.
3. *التقييم النقدي:* دراسة التأثيرات الاقتصادية والثقافية لمشروع الدرعية، مع تحديد الفرص والتحديات.
4. *إطار الحفاظ والاستدامة:* دراسة العلاقة بين جهود الحفاظ العمراني والتنمية الاقتصادية المستدامة، مع تقديم مقترحات لتعظيم الفوائد وتحقيق التوازن بين التطوير الحديث وصون الهوية الثقافية.

IV. الإطار النظري

أ. تعريفات ونطاق الحفاظ التاريخي

يتضمن الحفاظ على التاريخ تحديد الهياكل والتحف ذات الأهمية التاريخية والحفاظ عليها من أجل حماية التراث الثقافي. ويشمل عناصر ملموسة وغير ملموسة تسترشد بمبادئ الأصالة والنزاهة والاستدامة. الحفاظ على المواقع التاريخية يربط المجتمع بالماضي ويدعمه أطر قانونية على مختلف المستويات الحكومية. وتعد المشاركة النشطة للهيئات الحكومية وغير الحكومية، إلى جانب مشاركة المجتمع المحلي، أمرا أساسيا لجهود الحفاظ هذه. المزايا الاقتصادية والثقافية للحفظ التاريخي ملحوظة، ومع ذلك لا تزال هناك تحديات في تحديد ممارسات الحفاظ. وتبين الأمثلة الناجحة أن

https://doi.org/10.20428/jst.v30i7.2781

المحافظة على البيئة يمكن أن تعزز هوية المجتمع المحلي والحيوية الاقتصادية. [3]

ب. نظريات الأثر الاقتصادي المتعلقة بالحفاظ على التاريخ

تسلط النظريات حول التأثير الاقتصادي للحفاظ على التاريخ الضوء على تأثير حماية المواقع مثل الدرعية على المناطق المجاورة. تشمل الفوائد الاقتصادية المباشرة نمو السياحة وفرص العمل التي تعزز الأنشطة الاقتصادية المحلية. تأتي الفوائد غير المباشرة من ارتفاع قيم العقارات وتوسع الشركات المحلية، بينما يهتم الناس بشكل أكبر بالمنطقة. وتؤدي التأثيرات المضاعفة إلى تضخيم هذه الفوائد، حيث تنتشر النفقات الأولية داخل الاقتصاد المحلي. يعد إجراء تحليل للتكلفة والفوائد، مع مراعاة مساهمات الاستثمارات العامة والخاصة، أمرا ضروريا لتقييم الجدوى المالية لمبادرات الحفاظ. يمكن لمثل هذه الاستثمارات أن تؤثر بشكل كبير على التقدم الاقتصادي المحلي والإقليمي، وتعزز الجدوى الاقتصادية لجهود الحفاظ. تسلط الدراسات المقارنة للمواقع المحمية وغير المحمية وأمثلة على المبادرات الناجحة الضوء على الفوائد الاقتصادية المحددة للحفاظ على التاريخ. وتستهدف المملكة 10% مساهمة في الناتج المحلي بحلول 2030، أي ما يقارب 700-600 مليار ريال. [4]

ج. نظريات التأثير الثقافي المتعلقة بالحفاظ على التاريخ

يشمل التأثير الثقافي للحفظ التاريخي صون وتعزيز التراث الثقافي، الذي يلعب دورا محوريا في الحفاظ على هوية المجتمعات وتماسكها. تؤكد الأطر النظرية على كيفية تعزيز جهود الحفاظ للهوية الثقافية وتعزيز وحدة المجتمع. غالبا ما تصبح المواقع المحفوظة نقاط محورية للسياحة الثقافية ، مما يعزز وضوح التقاليد والعادات المحلية. وتساهم هذه الجهود في الاستدامة الثقافية من خلال ضمان نقل القيم الثقافية بين الأجيال. توضح دراسات الحالة التفاعل المعقد بين الحفاظ والتأثير الثقافي، وتكشف عن التحديات في الموازنة بين الحداثة والتقاليد، وتؤكد على الحاجة إلى صنع سياسات مستنيرة. [5]

د. مناهج متعددة التخصصات للحفاظ على التاريخ

تعد الأساليب متعددة التخصصات للحفاظ على التاريخ ضرورية للفهم الشامل والصيانة الفعالة للمواقع التراثية. تلعب الهندسة المعمارية دورا محوريا في الحفاظ على السلامة المادية والقيمة الجمالية للمواقع التاريخية. يقدم علم الآثار رؤى مهمة حول الثقافة المادية والسياق التاريخي للمواقع، مثل الدرعية. بينما يضمن التخطيط الحضري ممارسات الحفاظ المستدامة والمناسبة للسياق التاريخي والحضري. يتضح من دراسات الحالات الناجحة متعددة التخصصات مثل مدينة بروج في بلجيكا والفاما في البرتغال والدرعية في المملكة العربية السعودية وجود تحديات وقيود يستلزم فيها الابتكار المستمر في اتجاهات مستقبلية في الحفاظ التعاوني. لقد اعتمد اختيار دراسات الحالة الأوروبية على معيارين: التشابه في التحديات (التحضر / الحفاظ)، ونجاحها في تحقيق التوازن بين السياحة والأصالة، وفقًا لتقارير اليونسكو. [6]

ه. السياق التاريخي والرمزية الثقافية للدرعية

تأسست الدرعية في القرن الخامس عشر على يد ماني المريدي، وبلغت ذروة تأثيرها كعاصمة للدولة السعودية الأولى تحت قيادة الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب، قبل أن تُدمر عام 1818 إثر الحرب العثمانية السعودية، ليعاد إحياؤها حديثاً بجهود تنموية أهّلتها لقائمة اليونسكو.

تمثل المدينة رمزاً للهوية السعودية بطرازها النجدي الفريد ودورها الديني والفكري، حيث عزز تصنيفها العالمي مكانتها كوجهة تراثية. تجسّد مشاريع الترميم توازناً بين الحفاظ على الأصالة وتلبية احتياجات التنمية، عبر دمج تاريخها في التعليم وتحويلها إلى مركز جذب سياحي يدعم الاقتصاد. [7]

تؤكد الدرعية أن الحفاظ على التراث ليس انعزالاً عن الحاضر، بل جسراً يربط الماضي بالمستقبل، لتبقى نموذجاً يُحتذى في الجمع بين الهوية الثقافية والتنمية المستدامة.

الشكل 1: الصورة على اليسار: أطلال الدرعية ، على اليمين: قصر سلوى في الدرعية.

و. إعادة تأهيل وادي حنيفة بيئيا واقتصاديا وتراثيا – الدرعية دراسة حالة

- *الخلفية التاريخية*

يعد مشروع الدرعية أحد مشاريع تطوير وادي حنيفة الذي يمتد على طول 120 كم، يخترق الوادي الجزء الغرب من مدينة الرياض من حافة طويق في الشمال إلى الحاير جنوب الرياض، مما يجعله شريانًا يربط بين الطبيعة والمدينة. يتميز الوادي بتاريخه العريق، إذ كان موطنًا للقبائل وممرًا للقوافل التجارية.

حافظ وادي حنيفة على توازنه البيئي حتى سبعينات القرن الماضي، لكنه تراجع بسبب التحضر السريع في العاصمة الرياض، حيث أسهم استخراج التربة والأنشطة الصناعية واستخدام الوادي كموقع للتخلص من النفايات في تدهوره البيئي.

في عام 1987 أعلنت الهيئة الملكية لمدينة الرياض وادي حنيفة منطقة محمية بيئية ومنطقة تطوير خاصة تحت إشرافها. وفيما بعد، تم اعتماد خطة شاملة لإعادة تأهيل الوادي وروافده، ترتكز على سياسات وإجراءات تهدف إلى وقف التدهور البيئي ومعالجة التأثيرات السلبية للاستخدامات البشرية. [8]

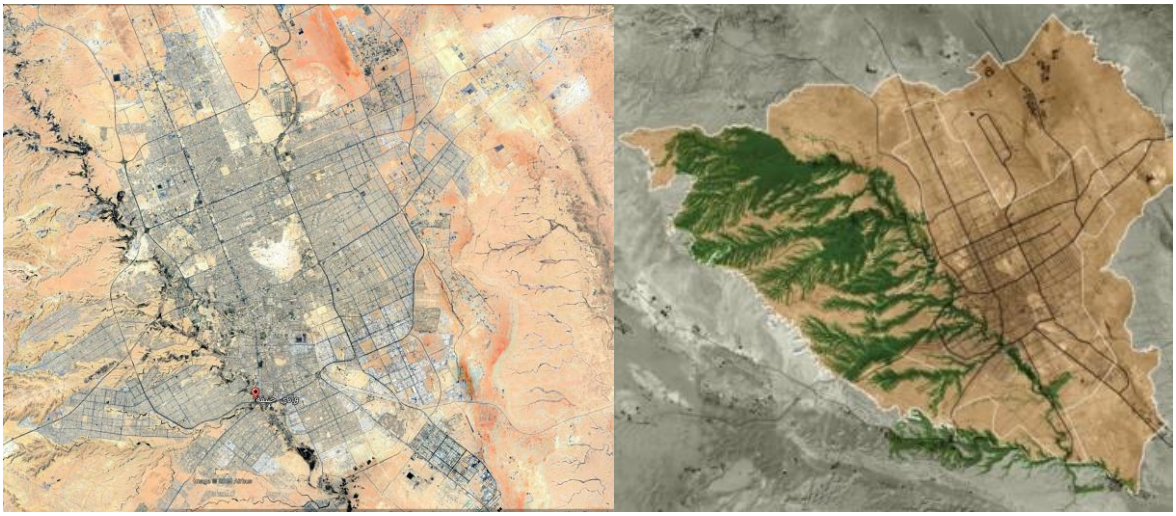

الشكل 2: صورة توضح روافد وادي حنيفة (إلى اليمين)، وموقع وادي حنيفة من مدينة الرياض إلى اليسار.

هدف المشروع في بادئ الأمر إلى تأهيل الوادي، ليخدم سكان مدينة الرياض، ويعزز التنمية الحضرية في المنطقة. وقد حصل مشروع تأهيل وادي حنيفة على جائزة آغا خان 2010م. ارتبط تأهيل الوادي على مدار السنوات المتعاقبة بتطوير خطط طموحة لعديد من المشاريع الثقافية، والتراثية، والترفيهية، والسياحية. [9]

- ***تطوير وادي حنيفة***

يُعد وادي حنيفة أحد أبرز المعالم الطبيعية والتاريخية في المملكة العربية السعودية، وخصوصًا في منطقة الرياض. شهد الوادي على مر العصور تطورات كبيرة، حيث بدأ كمجرى مائي طبيعي ليصبح نموذجًا عالميًا في إعادة تأهيل الأودية الطبيعية والتنمية المستدامة.

تركزت الجهود الأولى لتطوير وادي حنيفة على تأهيله بيئيًا وجعله موردًا طبيعيًا مستدامًا، ومع مرور الوقت توسعت هذه الجهود لتشمل مشاريع ترفيهية وتنموية، بالإضافة إلى بنية تحتية متكاملة، مما حوله إلى وجهة سياحية وترفيهية بارزة تلبي احتياجات السكان والزوار.

وادي حنيفة يُعدّ نموذجًا رائدًا في مشاريع التطوير البيئي والتنمية المستدامة. يتضمن أبرز المشاريع المرتبطة به ما يلي:

أولًا: المشاريع البيئية

تضمنت الجهود البيئية لتطوير وادي حنيفة تنفيذ مشاريع محورية تهدف إلى تحسين البيئة واستدامة الموارد الطبيعية. شملت هذه الجهود إعادة تأهيل الوادي بيئيًا من خلال إزالة الملوثات والنفايات المتراكمة، وإنشاء محطات لمعالجة المياه لتحسين جودتها، وتنقية التربة وزيادة الغطاء النباتي. كما تم تنفيذ مشروع لحماية التنوع البيولوجي، ركز على زراعة الأشجار المحلية والنباتات الطبيعية، وحماية الحياة البرية لضمان إعادة التوازن البيئي للوادي.

ثانيًا: المشاريع الترفيهية

تم تطوير منتزه وادي حنيفة ليكون وجهة مميزة لسكان المدينة والزوار، حيث تم إنشاء مناطق للاستجمام العائلي ومسارات للمشي وركوب الدراجات، إضافة إلى تجهيز مواقع للجلسات العائلية والمطلات الطبيعية. كما تم تحسين المشهد العام للوادي عبر إزالة التعديات العمرانية وتعزيز جاذبية المنطقة لتصبح موقعًا سياحيًا مميزًا.

ثالثًا: المشاريع التنموية

شملت المشاريع التنموية إعادة إحياء المناطق التاريخية في الدرعية وحي طريف ومطل بجيري وتحويلها إلى وجهة سياحية وثقافية بارزة. كما تضمنت إنشاء حديقة الملك سلمان، التي تهدف إلى تعزيز المساحات الخضراء وزيادة الأنشطة الترفيهية. وأسهمت مشاريع السياحة البيئية في تعزيز البنية الاقتصادية والاجتماعية من خلال تطوير أنشطة سياحية مستدامة تخدم المجتمع المحلي والزوار.

https://doi.org/10.20428/jst.v30i7.2781

رابعًا: مشاريع البنية التحتية

على صعيد البنية التحتية، تم تطوير أنظمة تصريف السيول لحماية الوادي من أضرار الأمطار والسيول، إلى جانب إنشاء شبكة طرق وجسور تربط الوادي بالمناطق المحيطة، مما يسهل الوصول إليه. كما تم تركيب شبكات الإنارة والخدمات التي توفر مرافق عامة مستدامة تعزز من جودة الحياة. [1]

- ***الإنجازات والجوائز***

حقق المشروع إنجازات كبيرة، حيث حصل على جائزة الآغا خان للعمارة عام 2010، ما جعله نموذجًا عالميًا في إعادة تأهيل الأودية الطبيعية. وساهم المشروع في تحسين جودة الحياة في المناطق المحيطة وخلق بيئة سياحية مستدامة.

- ***نتائج التطوير***

أسفرت جهود التطوير عن استعادة التوازن البيئي للوادي، وتحويله إلى وجهة سياحية وترفيهية مميزة. كما عزز المشروع دور الوادي كمورد بيئي مستدام يدعم مدينة الرياض.

- ***التحديات المستمرة***

رغم النجاح الكبير، يواجه المشروع تحديات تتمثل في الحفاظ على التوازن البيئي في ظل التوسع العمراني، وإدارة مياه الأمطار والسيول بفعالية، وصيانة المرافق والخدمات لضمان استدامة المشروع.

- ***الخطط المستقبلية [3]***

تم ربط المشروع بعدد من المشاريع الطموحة كمشروع الدرعية وطريف التاريخي ومطل بجيري السياحي والوليفارد الجديد والمسار الرياضي وعدد آخر من المشاريع لتحقيق رؤية 2030، ولمواكبة الحدث الهام الذي ستستضيفه مدينة الرياض في اكسبو 2030، وكذلك استضافة كأس العالم 2034، تسعى الجهود لتعزيز التكامل السياحي، مع تطوير المزيد من المرافق الترفيهية والسياحية وتوسيع المناطق الخضراء وتعزيز الاستدامة البيئية لضمان استمرارية التطوير.

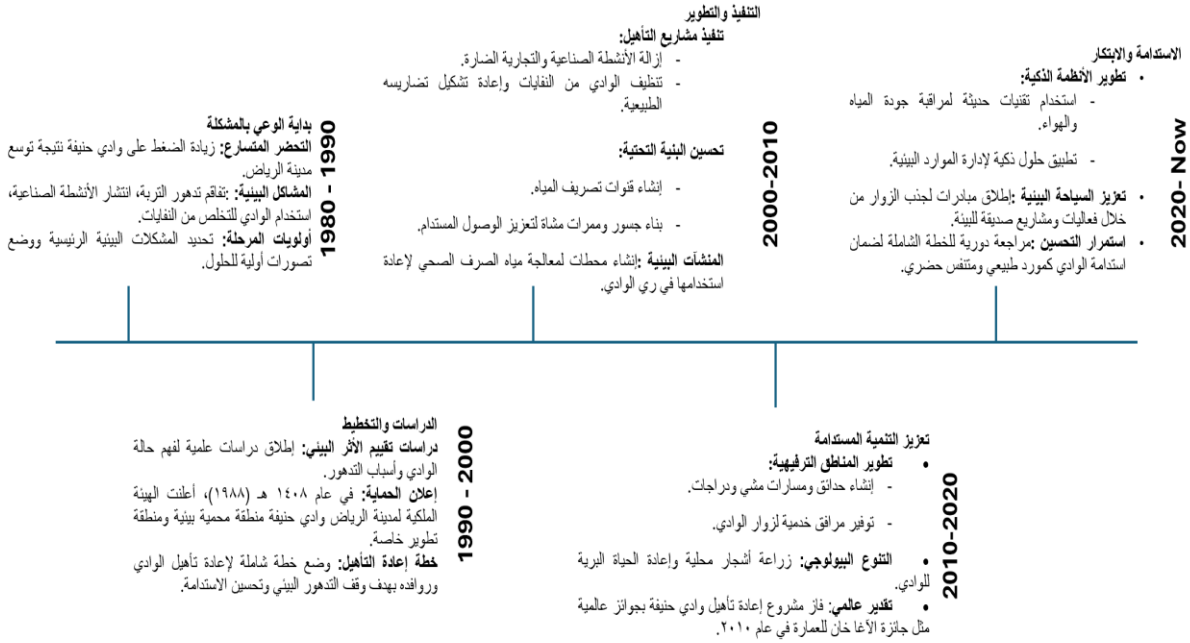

الشكل 3:مراحل التطوير بوادي حنيفة، الباحث

- ***مشروع تطوير الدرعية***

مشروع تطوير منطقة الدرعية: نموذجٌ استراتيجي للتكامل بين الحفاظ التراثي والتحوُّل السياحي

يُمثِّل مشروع تطوير منطقة الدرعية أحد الركائز الرئيسية في مسيرة التنمية الشاملة بالمملكة العربية السعودية، والذي يهدف إلى تحويل الموقع إلى قطبٍ عالميٍّ للسياحة الثقافية، عبر توظيف مقاربةٍ متوازنةٍ تجمع بين صون الإرث التاريخي وإدخال بنى تحتية عصرية. وتتجلَّى أبرز ملامح هذا المشروع في التركيز على حي الطريف التاريخي، المُدرَج ضمن قائمة اليونسكو للتراث العالمي، والذي يُشكِّل النواةَ الأساسيةَ لأعمال التطوير، مع الحفاظ على سماته العمرانية النجدية الأصيلة كمرجعيةٍ تصميمية. [9]

المرحلة الأولى: إحياء النسيج التراثي وتكاملُه البيئي

1. ترميم حي الطريف التاريخي وإعادة تأهيله:

اعتمدت هذه المرحلة على إعادة بناء الهياكل المتهدمة في الحي باستخدام تقنيات البناء التقليدية (كالجدران الطينية)، مع استبدال العناصر المفقودة وفقًا للمواصفات الأثرية، وذلك للحفاظ على الأصالة المعمارية. وقد جرى تحويل الموقع إلى "متحفٍ مفتوحٍ" يعرض تفاصيلَ العمارة النجدية عبر قصوره وأزقته المُرمَّمة، والتي تنسجم مع معايير الحفاظ العالمية. كما شمل التطوير إنشاءَ جسورٍ وممراتٍ مُعلَّقةٍ لربط أجزاء الحي الموزعة على منحدرات الهضبة المطلة على وادي حنيفة، مع تركيزٍ على تحسين البنية التحتية عبر إضاءة الأزقة وتأهيل المباني لاستخدامها كمتاحفَ أو معارضَ فنية.

2. التكامل مع البيئة المحيطة:

تم إنشاء مبنىً حديثٍ أسفل الهضبة لاستقبال الزوّار، مزوَّدٍ بمرافقَ تكنولوجيةٍ كقاعة عرضٍ سينمائي، مع توفير وسائل نقلٍ مستدامةٍ مثل الحافلات الكهربائية التي تعبر وادي حنيفة، أو جسر المشاة الرابط بين هضبة مطل البجيري وحي الطريف.

- ***مطل البجيري: واجهةٌ سياحيةٌ تجسّد التلاقي بين التراث والحداثة***

تُعد منطقة مطل البجيري، الواقعة على الضفة المقابلة لوادي حنيفة، نموذجًا رائدًا للتنمية المستدامة التي تدمج القيمة الجمالية بالهوية الثقافية. تم تصميم الموقع وفقًا للعمارة النجدية التقليدية، باستخدام موادَ محليةٍ كالطين وتقنياتِ تهويةٍ طبيعيةٍ (مثل الجدران السميكة والنوافذ الضيقة)، مما يعكس الانسجامَ مع البيئة المحيطة.

1. البنية التحتية السياحية:

يشمل الموقع أكثر من 20 منفذًا للضيافة، بين مطاعمَ ومقاهٍ فاخرةٍ حاصلةٍ على تصنيفاتٍ عالميةٍ (كنجوم ميشلان)، والتي استقطبت أكثر من مليون زائر خلال الأشهر الستة الأولى من افتتاحه عام 2022.

2. التكامل البيئي والجمالي:

صُمِّمت حدائقُ متدرجةٌ تتناغم مع التضاريس الطبيعية، لتوفير إطلالاتٍ بانوراميةٍ تدمج بين المشهد التاريخي لحي الطريف والجمال البيئي لوادي حنيفة. كما رُكِّز على ربط الموقع بشبكة مساراتٍ بيئيةٍ تعزز التجربة السياحية الشاملة. [9]

- ***الرؤية الاستراتيجية: الاستدامة كأساسٍ للتنمية***

يعكس المشروع التزامًا واضحًا بمبادئ الاستدامة عبر:

- الحفاظ على الموارد الطبيعية: عبر دمج المزارع المحلية وتقنيات الري التقليدية في التصميم.
- تعزيز الاقتصاد المحلي: عبر خلق فرص عملٍ في القطاعين السياحي والثقافي، وتشجيع المشاريع الصغيرة.
- الابتكار في البنية التحتية: مثل تحويل مسارات المركبات إلى أنفاقٍ تحت أرضيةٍ للحفاظ على المشهد التاريخي.

- ***نحو نموذجٍ عالميٍ للتراث الحيّ***

يُقدِّم مشروع الدرعية إطارًا متكاملًا للتنمية الحضرية الذكية، القائمة على توظيف التراث كأداةٍ للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، في إطار رؤية المملكة 2030. ومن خلال هذا التكامل بين العمارة التقليدية والخدمات الحديثة، يصبح الموقعُ رمزًا للهوية الوطنية، ووجهةً عالميةً تُعيد تعريف السياحة الثقافية المستدامة. [8]

- ***الربط بالخدمات***

يتميز مشروع الزلال بموقعٍ استراتيجي وسطيّ، متاخمًا لمَعْلَم البجيري السياحي، ومركز الدرعية لفنون المستقبل، وفندق باب سمحان، مما يمنحه ميزةً تنافسيةً من حيث القرب من المناطق الجاذبة حضريًّا.

ويشمل المشروع إنشاء مبنىً مُتعدد الوظائف على هضبة الزلال، يتألف من ثلاثة طوابق إدارية ذات واجهات طينية تُحاكي العمارة التقليدية، تُعلو مواقف سيارات تحت أرضية ممتدة على ثلاثة مستويات، بسعة إجمالية تبلغ 1400 موقف. وقد وُضع المبنى على منحدر تلة قريبة من مطل البجيري، مع ربطهما عبر ممرٍ حدائقي يُسهّل التنقل بينهما.

اعتمد التصميم المعماري للمشروع على فلسفةٍ توفق بين الحفاظ على الهوية التراثية من خلال استخدام المواد والعناصر البنائية المحلية، وتضمين تقنياتٍ بنية تحتية حديثة تُلبي المعايير الحضرية المعاصرة. كما رُوعي في التخطيط تحقيق التكامل المكاني عبر توفير شبكة وصلات مرنة تربط بين مرافق المشروع الداخلية، وربطها مباشرةً بوادي حنيفة البيئي وطريق الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود، إضافة إلى تخصيص مساحات لدعم النقل العام ومناطق مُخصصة للمشاة، مما يعزز كفاءة الحركة ويُقلل الاعتماد على المركبات الخاصة. [10]

يجسّد المشروع نموذجًا للتطوير العمراني المستدام، حيث يدمج بين الاعتبارات الجمالية التراثية، والكفاءة الوظيفية، والاندماج مع الشبكة الحضرية القائمة، مما يسهم في تعزيز التجربة السياحية والثقافية للمنطقة

- ***تطوير منطقة السمحانية كجزء من مشروع الدرعية***

يُمثل تطوير منطقة السمحانية، ضمن إطار مشروع الدرعية الشامل، نهجًا تنمويًّا مُتكاملًا يهدف إلى النهوض بالسياحة التراثية والثقافية، وتعزيز الاستدامة الاقتصادية عبر آليات توازن بين صون الموروث العمراني وإطلاق مشاريع سياحية وتجارية مُبتكرة. وتتمحور الرؤية التطويرية حول إعادة تأهيل المنشآت المعمارية التاريخية، إلى جانب إنشاء بنى تحتية سياحية متقدمة تشمل فنادقَ تراثيةً ومتاحفَ متخصّصةً ومنشآتٍ ترفيهيةً (كالمطاعم والمقاهي ذات الطابع الثقافي)، مدعومةً بمساحات خضراء مُخطَّطة وأنشطة ثقافية مُتنوعة تُثري التجربة الزائرية.

يمثل موقع السمحانية، بالتكامل مع مطل البجيري، نقطة وصول رئيسية إلى الدرعية التاريخية، وحلقة وصل استراتيجية تربط وادي حنيفة وشارع الدرعية، مما يعزز تجربة سياحية متكاملة تُحقق التوازن بين الحفاظ على التراث وتحفيز النمو الاقتصادي ضمن إطار التنمية المستدامة.

المرحلة الثانية: تعزيز الهوية الثقافية والتراثية

تتمحور المرحلة الثاني من مشروع تطوير الدرعية حول تعزيز الهوية الثقافية والتراثية للمملكة العربية السعودية، من خلال تصميم نسيجٍ عمرانيٍّ يُجسّد التكامل بين الحفاظ على الموروث وبناء منظومةٍ حضريّةٍ معاصرة. ويُركّز المشروع على إنشاء أحياء متخصّصة، مثل "الحي الثقافي الشمالي"، الذي يضمّ مؤسساتٍ تعليميةً رفيعة المستوى (كجامعة الملك سلمان) ومراكزَ ثقافيةً (كمتحف آل سعود)، إلى جانب مناطق سكنيةٍ راقيةٍ ومنشآت فندقية فاخرة تُعزّز التنوّع الوظيفي للموقع وتُلبّي معايير الضيافة العالمية.

كما يُبرز "حي الفنون" كفضاءٍ إبداعيٍّ يجمع بين العمارة المعاصرة والطابع التراثي، عبر تصميم ميدانٍ مركزيٍّ محاطٍ بمنتجعاتٍ وفنادقَ مُطلةٍ على وادي حنيفة، مما يُعزّز التفاعل بين السياحة البيئية والأنشطة الثقافية، ويُسهم في خلق بيئةٍ جاذبةٍ للزوار والمقيمين على حدٍ سواء.

- ***الأسس التطويرية للمرحلة الثانية:***

اعتمدت المرحلة الثانية على تأسيس بنيةٍ تحتيةٍ ثقافيةٍ وتراثيةٍ متكاملة، تشمل:

1. المرافق التعليمية والبحثية: مثل جامعة الملك سلمان، التي تُعدّ مركزًا أكاديميًّا يُسهم في إنتاج المعرفة المرتبطة بالتراث الوطني.

https://doi.org/10.20428/jst.v30i7.2781

2. المؤسسات الثقافية: كمتحف آل سعود، الذي يُوثّق السردية التاريخية للمملكة عبر عروضٍ تفاعليةٍ متقدمة.

3. المرافق الدينية والاجتماعية: كمسجد الملك سلمان، الذي يستوعب 14,000 مصلٍّ، ويُشكّل مركزًا دينيًّا واجتماعيًّا يجسّد التصميم المعماري الإسلامي.

4. البنية التجارية الداعمة: عبر إنشاء أكثر من 400 منفذ تجاري، تُلبّي احتياجات الزوّار والسكّان، وتُحفّز النشاط الاقتصادي المحلي.

هذه المكونات تُشكّل إطارًا متكاملًا يهدف إلى تحويل الدرعية إلى وجهةٍ عالميةٍ تُعزّز الانتماء الوطني، وتُقدّم نموذجًا ريادياً للتنمية الحضرية المستدامة القائمة على توظيف الموروث الثقافي كرافدٍ للهوية الوطنية، وقاعدةٍ لتعزيز الاقتصاد الإبداعي والسياحي. [3]

المرحلة الثالثة: التوسع الاستراتيجي نحو التكامل الحضري

تُمثّل المرحلة الثالثة من المشروع نقلةً نوعيةً نحو تعزيز التماسك العمراني عبر تطوير بنية تحتية متقدمة، تشمل إنشاء حي "بوليفارد الدرعية" بامتداد 1.9 كم، ليكون حلقة وصلٍ حيويةٍ بين المرحلة التأسيسية للمشروع والمرافق الرئيسية المُحيطة، مثل جامعة الملك سعود، مع دعمه بشبكة محطات مترو حديثة لضمان إمكانية الوصول. تستهدف هذه المرحلة أيضًا إنشاء منظومة سياحية متكاملة، عبر تطوير وحدات سكنية فاخرة مُطلة على وادي حنيفة، ومنشآت فندقية ومنتجعات عالية الجودة، إلى جانب مرافق تعليمية وثقافية تعزز التنوّع الوظيفي للموقع. [8]

- ***ميدان الدرعية: محور التمازج التجاري والثقافي***

يبرز "ميدان الدرعية" (الدرعية سكوير) كقلبٍ نابضٍ للنشاط الاقتصادي والثقافي، حيث يضمّ منصاتٍ متعددةَ الوظائف تشمل فنادقَ دوليةً ومطاعمَ راقيةً، مدعومةً بمنظومة مواقف سيارات تحت لأرض بسعة 10,500 مركبة، مع تكاملها مع شبكة مسارات بيئية تربط الميدان بوادي حنيفة، في إطار الحفاظ على المزارع المحلية لتعزيز الاستدامة الزراعية.

- ***تعزيز البنية التحتية الذكية***

يتضمن المشروع تطويرًا جذريًّا للبنية التحتية، عبر إنشاء أربع محطات مترو (اثنتان منها مُخصصتان لخدمة البوليفارد مباشرةً)، وإعادة تصميم الشبكة المرورية عبر تحويل مسارات المركبات إلى أنفاق تحت الأرض، بما يُحافظ على الهوية التاريخية للدرعية ويُعزّز كفاءة الحركة. كما شمل التطوير تحسين المرافق القائمة ضمن النطاق الغربي لطريق الدائري الغربي في الرياض، لضمان الانسجام مع النسيج العمراني التراثي المزمع إنشاءه في حي البوليفارد بطراز العمارة السليمانية.

- ***التكامل الوظيفي والاستدامة العمرانية***

يُركّز المشروع على خلق توازنٍ بين التطوير العمراني الحديث والموروث التاريخي، من خلال دمج المرافق السكنية والترفيهية والتجارية (مثل الملاعب الرياضية والمؤسسات الثقافية) مع العروض المبتكرة التي تُثري التجربة السياحية. ويُعتبر هذا التكامل نموذجًا لتعزيز التنمية المُتعددة الأبعاد، التي تجعل المنطقة وجهةً جاذبةً للاستثمارات الثقافية والاقتصادية، في إطار الرؤية الشاملة لتحويل الدرعية إلى مركزٍ عالميٍ للتراث والحداثة.

- ***مشاريع الاستدامة وإحياء التراث الزراعي***

يطوّر المشروع، الذي يمتد على مساحة 2.6 كيلومتر مربع، نموذجًا تكامليًّا يجمع بين الحفاظ على الموروث البيئي والزراعي عبر ترميم المزارع التاريخية وإعادة زراعة الأنواع النباتية الأصيلة (كالنخيل)، مع دمجها بمشاريع كـ "مطل البجيري" ووادي حنيفة. كما يُعزز التصميم مبادئ التنقل المستدام عبر تخصيص مساراتٍ للمشاة والدراجات، إلى جانب تطوير مرافق حديثة تُحافظ على التوازن بين التطور العمراني والبيئة الطبيعية.

- ***وادي صفار: نموذج للتطوير البيئي المتكامل***

يُعد مشروع وادي صفار، الذي يمتد على مساحة 60 مليون متر مربع غرب الدرعية، أحد أبرز النماذج العمرانية المستدامة المستوحاة من العمارة التراثية (كحي الطريف)، حيث يعتمد على مواد بناء محلية كالجدران الطينية وتقنيات التظليل الطبيعي لتحقيق كفاءة الطاقة. يشمل المشروع إنشاء 10 فنادق فاخرة، وملعب جولف عالمي، ونادي الدرعية الملكي للفروسية والبولو، مع توفير شبكة مسارات متعددة الاستخدامات (للمشاة والدراجات والخيول). كما يُركّز على دمج العناصر الزراعية عبر إحياء المزارع التقليدية وزراعة الأنواع المحلية، مما يُعزز الانسجام بين التصميم الحضري والنسيج البيئي.

- ***الرؤية الشاملة: التوفيق بين الموروث الحضري والتحوّل العمراني المعاصر***

تتبنّى هذه المشاريع رؤيةً شموليةً تعكس فلسفةً تنمويةً متوازنةً تدمج بين صون الهوية التاريخية والزراعية للمنطقة، وبناء منظومةٍ عمرانيةٍ حديثةٍ تستجيب لمتطلبات الاستدامة العالمية. ومن خلال تحقيق التكامل الوظيفي بين المرافق السياحية والثقافية والبيئية (كالتواصل مع وادي حنيفة ومركز الدرعية)، يُقدّم المشروع إطارًا استثنائيًّا للتنمية الحضرية الذكية التي تسهم في تعزيز الجاذبية السياحية، وتحفيز النمو الاقتصادي القائم على الموارد المحلية، مع ضمان حماية الرصيد البيئي والتراثي للأجيال المقبلة. [8]

- ***الانطلاق نحو المستقبل: التوافق مع الرؤية الوطنية 2030***

يُعد مشروع تطوير الدرعية مكونًا محوريًّا ضمن رؤية المملكة العربية السعودية 2030، التي تُركّز على تحويل القطاع السياحي إلى رافدٍ اقتصاديٍ حيويٍ عبر تفعيل المقومات الثقافية والبيئية. وبتوظيف مقاربةٍ توفيقيةٍ تجمع بين تجذير الموروث الثقافي وإدخال حلولٍ عمرانيةٍ مستدامةٍ، يسعى المشروع إلى ترسيخ مكانته كوجهةٍ عالميةٍ تجسّد عراقة التاريخ السعودي، وتوفّر تجربةً ثقافيةً وترفيهيةً غنيةً تتماشى مع المعايير الدولية لجودة الحياة. [1]

- ***الآليات التنفيذية: من النظرية إلى التطبيق***

في إطار التوجّهات الاستراتيجية، يعتمد المشروع على آلياتٍ متعددةٍ لتحقيق أهدافه، مثل:

1. الاستدامة البيئية: عبر دمج الممارسات الزراعية التقليدية مع تقنيات الإدارة البيئية الحديثة.
2. التكامل المكاني: بربط النسيج العمراني بالمواقع التراثية والطبيعية (كمطل البجيري) لخلق منظومةٍ سياحيةٍ متجانسة.
3. الابتكار الوظيفي: عبر تصميم مرافقَ متعددة الأغراض (ثقافية، ترفيهية، سكنية) تدعم التنوّع الاقتصادي.

هذه الركائز تُعزّز دور المشروع كحلقة وصلٍ بين الماضي والمستقبل، وفقًا لرؤيةٍ تضع الإنسان والبيئة في صلب أولوياتها التنموية.

- ***التفرد المعماري والتراث الثقافي***

https://doi.org/10.20428/jst.v30i7.2781

إن الحفاظ على الدرعية من خلال نهج تكاملي يكرم أهميتها التاريخية والثقافية مع تعزيز النمو الاقتصادي المستدام والمشاركة المجتمعية. تعزز هذه الجهود السياحة، وتعزز البنية التحتية المحلية، وتوفر فرص العمل ، وتحسن نوعية حياة السكان. تضمن هذه الاستراتيجية الشاملة أن تظل الدرعية مجتمعا مزدهرا يوازن بين التنمية الحديثة والحفاظ على تراثها الثقافي الفريد. [9]

- ***الرمزية ومكانة اليونسكو للتراث العالمي***

لا تكرم هذه الاستراتيجية الشاملة التراث الثقافي فحسب، مما يدل على أنها تحترم أيضا التراث الثقافي للمنطقة ولكن أيضا الاقتصادات المحلية وتدفع إلى تعزيز الدرعية من خلال زيادة الدرعية تجسد كيف تجسد المشاركة. يمكن أن تسفر المشاريع التراثية المدارة بشكل جيد عن فوائد متعددة الأوجه للأجيال الحالية والمستقبلية على حد سواء. [1]

- ***الحفاظ على المجتمعات :نهج مستدام للتنمية في الدرعية***

من خلال خلق بيئة تعاونية تمزج بين وجهات النظر المحلية ومعرفة الخبراء، يمكن أن تصبح الدرعية مثالا رائدا للحفاظ على التراث الناجح والدائم في جميع أنحاء العالم. يضمن هذا الجهد المشترك أن تكون مشاريع الحفاظ حقيقية وتحافظ على طابعها الأصلي، مع غرس شعور عميق بالانتماء والفخر بين المجتمع المحلي. بالإضافة إلى ذلك ، تسلط الفوائد الاقتصادية من زيادة السياحة وخلق فرص العمل الضوء على أهمية استراتيجيات الحفاظ الشاملة هذه. تساهم هذه الجهود معا في بناء مجتمع أقوى وأكثر حيوية، وتعزيز المشهد الثقافي والاقتصاد المحلي. وبالتالي، فإن استراتيجية الحفاظ الشاملة هذه لا تحمي الهوية التاريخية للدرعية فحسب، بل تمهد الطريق أيضا للتنمية المستدامة في المنطقة. [6]

- ***جهود التنشيط والمحافظة على التاريخ***

وبالتالي، فإن الدرعية هي شهادة على كيف يمكن أن ينسجم الحفاظ على البيئة المدروسة مع النمو الحضري المعاصر، مما يضمن حماية التراث الثقافي ليس فقط، ولكن أيضا الاحتفاء به كجزء ديناميكي من المجتمع الحديث. علاوة على ذلك، حفزت جهود التنشيط الاقتصادات المحلية من خلال جذب السياحة وتعزيز الفخر المجتمعي، وبالتالي خلق نموذج مستدام للحفاظ على التاريخ. من خلال الجمع بين الأهمية التاريخية والفرص الاقتصادية، تجسد الدرعية كيف يمكن أن يكون الحفاظ على الماضي بمثابة أساس للازدهار والإثراء الثقافي في المستقبل. لا يحمي هذا النهج الأصالة التاريخية فحسب، بل يشجع أيضا الممارسات المعمارية المبتكرة التي تحترم وترفع القيمة الجوهرية للمعالم الثقافية. وبهذه الطريقة، تظهر مبادرة الدرعية للحفاظ على البيئة التوازن بين الحفاظ على السلامة التاريخية وتعزيز التنمية الحضرية الحديثة، ووضع معيار لمشاريع مماثلة في جميع أنحاء العالم. تؤكد هذه الاستراتيجية الشاملة على إمكانية أن يكون الحفاظ على التاريخ بمثابة حافز لكل من التماسك الاجتماعي والمرونة الاقتصادية في البيئات الحضرية المعاصرة. [10]

- ***جهود الحفاظ السابقة في الدرعية***

من خلال مواءمة أهداف الحفاظ مع احتياجات المجتمع والمعايير العالمية، يمكن أن تكون الدرعية نموذجا لدمج التراث مع الحداثة بطريقة تحترم وتعززها كليهما. لا يحافظ هذا النهج على الجوهر المعماري والثقافي للدرعية فحسب، بل يحفز أيضا الاقتصادات المحلية ويعزز الشعور بالفخر والهوية بين السكان. من خلال التركيز على التنمية المستدامة وإعادة الاستخدام التكيفي، يمكن للدرعية خلق بيئة نابضة بالحياة وديناميكية تجذب السياحة والاستثمار مع الحفاظ على سلامتها التاريخية. وبهذه الطريقة، تقف الدرعية كشهادة على كيف يمكن أن يكون الحفاظ على البيئة المدروسة بمثابة حافز للتنشيط الثقافي والازدهار الاقتصادي، مما يخلق توازنا متناغما بين الماضي والمستقبل. [8]

- ***نظرة عامة على مبادرات الحفاظ الأولية في الدرعية***

تميزت جهود الحفاظ الأولية في الدرعية بسلسلة من المبادرات الاستراتيجية التي تهدف إلى الحفاظ على تراثها التاريخي والمعماري الغني. لعبت المنظمات وأصحاب المصلحة الرئيسيون، بما في ذلك الهيئات الحكومية ومجموعات التراث المحلي، دورا محوريا في هذه المساعي المبكرة. تم تحقيق معالم مهمة، مثل ترميم الهياكل التاريخية البارزة، على الرغم من مواجهة العديد من التحديات مثل قيود التمويل والصعوبات الفنية. تضمنت الاستراتيجيات المالية الاستفادة من مصادر التمويل العامة والخاصة، في حين أن مشاركة المجتمع والدعم العام أمران حاسمين في تحفيز هذه الجهود. وضعت الأساليب التقنية والمعمارية المستخدمة أساسا لاستراتيجيات الحفاظ الحالية، مع دروس قيمة مستفادة من المشاريع الأولية التي توجه المساعي المستقبلية. تؤكد دراسات الحالة لمشاريع الحفاظ الناجحة في الدرعية على تأثير هذه الجهود المبكرة. [11]

- ***الأثر الاقتصادي للحفاظ على التراث في الدرعية: نموذج عالمي للتنمية المستدامة***

من خلال الحفاظ على جوهرها التاريخي، تضع الدرعية معيارًا عالميًا لدمج التراث في المشهد الحضري الحديث، مما يعزز العلاقة التكافلية بين الهوية الثقافية والتنمية الاقتصادية. يُسهم الحفاظ على المواقع التاريخية مثل الدرعية في تحقيق فوائد اقتصادية ملموسة، حيث يؤدي إلى زيادة إيرادات السياحة من خلال جذب الزوار المهتمين بالتراث الثقافي. ينعكس هذا النمو في قطاع السياحة على خلق فرص عمل جديدة، سواء في مجالات الضيافة أو الحفاظ المعماري، مما يساهم في تقليل معدلات البطالة وتحفيز النمو الاقتصادي. [3]

بالإضافة إلى ذلك، يشهد السوق العقاري في المناطق المحيطة بالمواقع التاريخية ارتفاعًا في قيم الممتلكات نتيجةً لزيادة الجاذبية الاستثمارية والمكانة المتميزة للمنطقة. كما يُعزز الحفاظ على التراث فرص الاستثمار في الأعمال المحلية، ويدعم الصناعات الحرفية التقليدية من خلال توفير منصات للترويج لها. إلى جانب ذلك، تستفيد قطاعات الضيافة والخدمات المحلية من انتعاش اقتصادي مستدام، مما يعزز الاستقرار المالي ويدعم النمو الشامل للمنطقة. هذا التفاعل بين الحفاظ على الهوية الثقافية والتنمية الاقتصادية يخلق تأثيرًا مضاعفًا يمتد ليشمل مختلف القطاعات، مما يجعل الدرعية نموذجًا عالميًا في تحقيق التوازن بين صون التراث وتحقيق التنمية المستدامة. [12]

- ***التأثير على الشركات المحلية والتوظيف***

وقد أثر تنشيط الدرعية من خلال الحفاظ على التاريخ بشكل كبير على الأعمال التجارية المحلية والتوظيف. أدى تدفق السياح إلى توسيع قاعدة العملاء للمؤسسات المحلية، مما عزز النمو الاقتصادي. وقد استلزمت هذه الطفرة في السياحة خلق فرص عمل جديدة في قطاعي السياحة والخدمات، مما أدى إلى خفض معدلات البطالة. بالإضافة إلى ذلك، كان هناك طلب متزايد على المنتجات والحرف المحلية، مما أدى إلى تجديد الصناعات التقليدية. كما بعثت جهود التنشيط حياة جديدة في مناطق وسط المدينة، مما عزز التجارة المحلية واجتذب المزيد من فرص

https://doi.org/10.20428/jst.v30i7.2781

الاستثمار لرواد الأعمال والشركات الصغيرة. جعلت البنية التحتية المحسنة المنطقة أكثر جاذبية للمشاريع التجارية، بينما أفادت قيم العقارات المحسنة أصحاب الأعمال المحليين. ومع ذلك، هناك تقلبات موسمية محتملة في التوظيف تحتاج إلى إدارتها. كان التعاون بين مشاريع الحفاظ والشركات المحلية، جنبا إلى جنب مع برامج التدريب وتنمية المهارات للقوى العاملة المحلية، محوريا في ضمان النمو الاقتصادي المستدام. [14]

عائدات السياحة الناتجة عن الحفاظ على التاريخ

وقد عزز الحفاظ على الدرعية السياحة بشكل كبير، ويتضح ذلك من الزيادة الملحوظة في أعداد الزوار. وتكشف إحصاءات الإيرادات المقارنة عن ارتفاع كبير في الدخل الناتج عن السياحة بعد الحفاظ. يفيد هذا الارتفاع الاقتصادي الشركات المحلية، مما يحفز خلق فرص العمل في قطاعي السياحة والخدمات. بالإضافة إلى ذلك، ظهرت فرص استثمارية معززة في البنية التحتية السياحية في الدرعية، مما جعلها في وضع تنافسي بين المواقع التاريخية الأخرى. يساهم التدفق المستمر للسياح في الناتج المحلي الإجمالي المحلي والوطني، مدفوعا باستراتيجيات التسويق والترويج الفعالة. ومع ذلك، فإن إدارة أعداد السياح المتزايدة مع الحفاظ على سلامة الموقع يمثل مستمرا التحديات. [14] هذا يستلزم اتباع نهج متوازن للتنمية يعطي الأولوية للنمو الاقتصادي والحفاظ على ثقافة الدرعية إرث. هو ضروري لتنفيذ التخطيط الاستراتيجي والممارسات المستدامة لضمان عدم المساس بفوائد السياحة على أصالة الدرعية وأهميتها التاريخية. [15]

الآثار المترتبة على العقارات وقيمة الممتلكات

إن تأثير الحفاظ على التاريخ على سوق العقارات المحلي متعدد الأوجه، مما يؤثر على قيم العقارات والرغبة العامة في الأحياء. غالبا ما تؤدي جهود الحفاظ إلى تغييرات كبيرة في قيم الممتلكات، مدفوعة بالجاذبية الجمالية المعززة والأهمية التاريخية. يمكن أن يؤدي الارتباط بين الوضع التاريخي والرغبة في العقار إلى رفع أسعار الإيجارات وجذب فرص الاستثمار. تشكل هذه الديناميكيات أيضا التطورات الجديدة والتخطيط الحضري، مما يعزز مزيجا من العناصر المعمارية القديمة والجديدة. تكشف اتجاهات قيمة الممتلكات قبل وبعد الحفاظ عن اختلافات ملحوظة، غالبا ما تعززها الحوافز والسياسات الحكومية التي تهدف إلى تعزيز الحفاظ على التاريخ. تؤثر تصورات المجتمع بشكل أكبر على ديناميكيات السوق، حيث تظهر دراسات الحالة النتائج العقارية المتنوعة. تظل الاستدامة طويلة الأجل لزيادة قيم الممتلكات في المناطق المحمية اعتبارا حاسما لأصحاب المصلحة. [11] لا يؤدي دمج المواقع التراثية في المناظر الطبيعية الحضرية الحديثة إلى تعزيز قيم الممتلكات فحسب، بل يعزز أيضا إحساسا فريدا بالمكان والهوية ، مما يساهم في الثراء الثقافي العام للمنطقة. [12]

الأثر الثقافي للحفظ التاريخي في الدرعية

من خلال تطبيق هذه الرؤى، يمكن لصانعي السياسات والمخططين الحضريين صياغة استراتيجيات لا تحمي التراث الثقافي فحسب، بل تقود أيضا التنمية المستدامة والمرونة الاقتصادية في المناطق التاريخية في جميع أنحاء العالم. علاوة على ذلك، توضح حالة الدرعية كيف يمكن لدمج العناصر المعمارية التقليدية مع البنية التحتية الحديثة أن يعزز هوية المجتمع ويجذب السياحة، مما يؤدي إلى المزيد من الفرص الاقتصادية. يضمن هذا النهج المتوازن الحفاظ على الروايات الثقافية مع تعزيز بيئة مواتية للاحتياجات المعاصرة والنمو الاقتصادي. لا تعزز هذه الطريقة الشاملة النسيج الثقافي والتاريخي للمنطقة فحسب، بل تمهد الطريق أيضا للابتكار وإعادة الاستخدام التكيفي للمواقع التراثية. من خلال إشراك المجتمعات المحلية في جهود الحفاظ، يمكن أن يؤدي تعاون أصحاب المصلحة إلى تضخيم الفوائد الاجتماعية والاقتصادية وضمان استدامة المواقع التراثية على المدى الطويل. تخلق هذه الجهود في النهاية تفاعلا ديناميكيا بين الحفاظ والتقدم، مما يشكل سابقة للمساعي المستقبلية في الحفاظ على المواقع التاريخية والتنمية الاقتصادية. [3]

الحفاظ على الهوية الثقافية والتراث الثقافي

تشمل الهوية الثقافية والتراث الخصائص الفريدة والأهمية التاريخية التي تحدد المجتمع، مما يساهم في تميزه واستمراريته. في الدرعية، يعد الحفاظ على الهوية الثقافية أمرا بالغ الأهمية لأنه يحافظ على الجوهر التاريخي للمدينة ويعزز الشعور بالانتماء بين السكان. يلعب الحفاظ على التاريخ دورا مهما في حماية هذه الأصول الثقافية، مما يؤثر بشكل مباشر على تماسك المجتمع المحلي وفخره. علاوة على ذلك، يجذب الحفاظ على الثقافة السياحة، ويعزز الحيوية الاقتصادية مع طرح تحديات في الموازنة بين التحديث والحفاظ على التراث. نجحت المبادرات الحكومية والجهود المجتمعية في تعزيز التراث الثقافي، مدعوما ببرامج تعليمية تعمل على زيادة الوعي الثقافي. تشمل الفوائد طويلة الأجل لجهود الحفاظ هذه الهوية الثقافية المستدامة والتراث المجتمعي الغرائب.[10]

المشاركة المجتمعية والتماسك الاجتماعي

تلعب المشاركة المجتمعية والتماسك الاجتماعي دورا محوريا في نجاح جهود الحفاظ على التاريخ، لا سيما في المناطق الغنية ثقافيا مثل الدرعية. إن إشراك المجتمع المحلي في مبادرات الحفاظ لا يعزز التماسك الاجتماعي فحسب، بل يعزز أيضا الشعور بالهوية الجماعية والفخر. يمكن أن تؤثر الأساليب الفعالة للمشاركة المجتمعية، المصممة خصيصا للسياق الفريد للدرعية، بشكل كبير على قبول المشروع واستدامته. تسلط دراسات الحالة لمبادرات الحفاظ الناجحة التي يقودها المجتمع الضوء على أهمية التغلب على التحديات والعوائق التي تحول دون المشاركة. من خلال تعزيز التعاون بين الجهات الحكومية والمنظمات غير الحكومية والسكان المحليين، والتأكيد على التعليم والتوعية، يمكن تحقيق فوائد طويلة الأجل لكل من المجتمع ومشاريع الحفاظ.

الفرص التعليمية

من خلال دمج هذه الاستراتيجيات متعددة الأوجه، لا تحافظ الدرعية على تراثها الغني فحسب، بل تعزز أيضا مجتمعا مرنا ونابضا بالحياة ينسجم بين الأهمية التاريخية والنمو الحضري الحديث. يضمن هذا النهج تشابك التنمية الاقتصادية والهوية الثقافية، مما يخلق نموذجا مستداما لمشاريع التنشيط الحضري المستقبلية. ويعد هذا التوازن الدقيق بين الحفاظ والتقدم بمثابة مخطط للمواقع التاريخية الأخرى التي تهدف إلى تحقيق تآزر مماثل، مما يؤدي في نهاية المطاف إلى تحسين نوعية الحياة للمقيمين وجذب السياح من جميع أنحاء العالم. هذا التفاعل الديناميكي بين الماضي والحاضر لا يحمي الإرث الثقافي للدرعية فحسب، بل يحفز أيضا الفرص الاقتصادية ويعزز الشعور العميق بالمكان والانتماء بين سكانها. يؤكد هذا النهج الشامل على الإمكانات التحويلية للحفاظ على التاريخ كمحفز لكل من التماسك الاجتماعي والحيوية الاقتصادية في المناظر الطبيعية الحضرية المعاصرة. [5]

التصور العام والسياحة الثقافية

تطور التصور العام نحو الحفاظ على التاريخ في الدرعية بشكل كبير، متأثرا إلى حد كبير بالدور المتزايد للسياحة الثقافية. وقد لعب هذا القطاع دورا أساسيا في تشكيل الرأي العام، حيث لعب الإعلام والإعلان أدوارا

محورية في تعزيز الوعي والتقدير. وقد أدت المشاركة المجتمعية والمشاركة المحلية في الأنشطة السياحية إلى تعزيز المشاعر العامة الإيجابية. تكشف إحصاءات الزوار عن اتجاه متزايد في السياحة الثقافية، مما يؤكد فوائدها الاقتصادية للمجتمعات المحلية. ومع ذلك، فإن تحقيق التوازن بين جهود السياحة والحفاظ يمثل تحديات. استراتيجيات تعزيز النظرة العامة، إلى جانب دراسات حالة للمبادرات الناجحة، تسلط الضوء على الفرص المستقبلية لتوسيع السياحة الثقافية في الدرعية. [5]

تحليل مقارن مع دراسات حالة أخرى للحفظ التاريخي

من خلال مزج الحفاظ مع الابتكار، تضع الدرعية معيارا عالميا لدمج المواقع التاريخية في المناظر الطبيعية الحضرية الحديثة مع الحفاظ على جوهرها الثقافي. يجمع المشروع بين العناصر المعمارية التقليدية والبنية التحتية المعاصرة، مما يحافظ على تراث الدرعية الفريد ويعزز الحيوية الاجتماعية والاقتصادية للمناطق المحيطة بها. يضمن هذا النهج أن إرث الدرعية ليس مجرد من بقايا الماضي ولكنه جزء نشط من هوية المجتمع وازدهاره الاقتصادي. [10]

دراسات مقارنة: الحفاظ على التاريخ في المدن الأوروبية

تعمل ممارسات الحفاظ التاريخية في المدن الأوروبية، مثل بروج في بلجيكا وألفاما في البرتغال، كمعايير عالمية، وتقدم رؤى للحفاظ على أماكن مثل الدرعية. تسلط هذه المدن الضوء على الفوائد الاقتصادية والثقافية للحفظ، بما في ذلك زيادة السياحة والاستثمار المحلي وتجديد الثقافة والمشاركة المجتمعية. من خلال الأساليب المبتكرة مثل إعادة الاستخدام التكيفي والتعاون بين أصحاب المصلحة والمخططين الحضريين والمقيمين، حققت المدن الأوروبية موازنة بين الحفاظ على التراث والتنمية الحديثة. أدى التكامل الناجح بين الحفاظ على التاريخ والنمو الاقتصادي المستدام إلى مجتمعات نابضة بالحياة ومرنة تحترم ماضيها بينما تحتضن مستقبلها، مما يقدم دروسا قيمة لجهود الحفاظ على الدرعية.[14]

1. المركز التاريخي لبروج، بلجيكا

تعد مدينة بروج التي تعود إلى القرون الوسطى أحد مواقع التراث العالمي لليونسكو المعترف بها بهندستها المعمارية القوطية المحفوظة جيدا والقنوات المتعرجة والشوارع المرصوفة بالحصى. قامت المدينة بجهود ترميم شاملة في القرن العشرين، مع التركيز على الحفاظ على المباني التاريخية ودمج البنية التحتية الحديثة دون المساس بتراث المدينة. [16]

- **جهود الترميم:** اعتمدت الحكومة المحلية لوائح صارمة بشأن الحفاظ على الواجهات، وضمان استخدام المواد التقليدية، ومنع التطوير التجاري على نطاق واسع الذي من شأنه أن يغير الطابع التاريخي. تم دمج وسائل الراحة الحديثة بسلاسة، مما يجعل بروج في متناول السكان والسياح في متناول الجميع.
- **التأثير الثقافي:** لا تزال بروج واحدة من أكثر الوجهات السياحية شعبية في بلجيكا، حيث تلعب السياحة دورا مهما في اقتصادها. عزز الحفاظ على الهياكل التاريخية شعورا قويا بالهوية والفخر بين السكان المحليين. [18]

الدروس المستفادة:

- **نهج الحفاظ المتكامل:** يوضح بروج أهمية دمج التكنولوجيا والبنية التحتية الجديدة مع المباني التراثية. يجب على المدن ضمان احترام التطورات الجديدة للطابع التاريخي وحجم محيطها.
- **السياحة كمحرك اقتصادي:** يمكن لمشاريع الحفاظ أن تخلق فرصا سياحية مستدامة. من خلال الحفاظ على السحر التاريخي، يمكن للمدن أن تولد فوائد اقتصادية مع الحفاظ على التراث الثقافي. [16]

الشكل 4: منظر لواجهة نهر بروج، بلجيكا. تُظهر الصورة تكامل المباني التاريخية في بروج مع القنوات المائية، وهو نموذج يتكرر في حي طريف ويمكن تطبيقه في ربط حي البوليفار الجديد بوادي حنيفة. [16]

2. منطقة ألفاما، لشبونة ، البرتغال

تعد منطقة ألفاما في لشبونة واحدة من أقدم الأحياء في المدينة، وتشتهر بشوارعها المتاهة ومبانيها التاريخية وثقافة موسيقى الفادو النابضة بالحياة. في أواخر القرن العشرين، واجهت ألفاما تدهورا بسبب الإهمال وضغوط التحضر. ومع ذلك، من خلال مشاريع إعادة التأهيل الدقيقة، تم تنشيطها، مع التركيز على الحفاظ على طابعها الفريد مع تحسين الظروف المعيشية للسكان. [18]

- **جهود الترميم:** تضمنت عملية الترميم تحديث البنية التحتية وترميم الواجهات التاريخية وتحويل المباني القديمة إلى مساكن حديثة ومساحات ثقافية، مع الحفاظ على جمالياتها الأصلية. تم التأكيد على الحرفيين المحليين والحرف التقليدية أثناء الترميم، مما يضمن الأصالة. [18]
- **التأثير الثقافي:** أصبحت Alfama التي تم تنشيطها الآن منطقة مزدهرة مع مزيج من الأنشطة السكنية والثقافية. تعد المنطقة من مناطق الجذب السياحي الرئيسية، حيث تلعب أهميتها التاريخية دورا رئيسيا في المشهد الثقافي لشبونة.

الدروس المستفادة:

- **المشاركة المجتمعية**: يرجع نجاح ترميم ألفاما جزئيا إلى المشاركة المجتمعية، مما يضمن احترام التقاليد والثقافة المحلية والحفاظ عليها. هذا أمر بالغ الأهمية لأي مشروع الحفاظ على التاريخ.
- **الموازنة بين الحفاظ والاحتياجات الحديثة:** يوضح مشروع Alfama كيف يمكن للمدن تحقيق التوازن بين الحفاظ على العناصر التاريخية وتوفير وسائل الراحة الحديثة لضمان بقاء المنطقة صالحة للعيش للسكان. [2]

الشكل 5: مدينة ألفاما التاريخية، لشبونة. تظهر الصورة على اليسار شارعا قديما في ألاباما يطل على البحر. على اليمين منظر عام للمدينة. [18]

الدروس القابلة للتطبيق في المناطق العربية والعالم:

هذه الدروس تُعتبر إطارًا مرجعيًّا للمشاريع المماثلة في المنطقة العربية والعالم.

1. **التخطيط الشامل:** يوضح كل من بروج وألفاما قيمة التخطيط الاستراتيجي طويل الأجل حيث لا يقتصر الحفاظ على صيانة المباني فحسب، بل يتعلق أيضا بضمان بيئة صالحة للعيش وقابلة للحياة اقتصاديا لكل من السكان والزوار.
2. **الحفاظ على الهوية المحلية:** يجب أن تركز المدن على الحفاظ على التراث غير المادي (مثل التقاليد والحرف اليدوية) جنبا إلى جنب مع الهياكل المادية للحفاظ على الهوية الثقافية للمنطقة.
3. **المشاركة المجتمعية:** يساعد إشراك المجتمع المحلي في مشاريع الحفاظ على ضمان نجاح الجهود على المدى الطويل من خلال التوافق مع احتياجات ورغبات السكان.
4. **إدارة السياحة:** في حين أن السياحة يمكن أن تكون محركا اقتصاديا كبيرا، إلا أنها تحتاج إلى إدارتها بعناية لتجنب إرباك المنطقة أو التسبب في أضرار للهياكل التاريخية.

من خلال اتباع نهج مدروس للحفظ، يمكن للمدن حماية تراثها مع تعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية. يمكن تطبيق هذه الدروس على العديد من المدن الأخرى التي تواجه تحديات مماثلة.

الدروس المستفادة

عند استخلاص الدروس من الأمثلة الأوروبية لبروج وألفاما والدرعية لتطبيقها على مناطق أخرى، هناك العديد من الأفكار الرئيسية التي يمكن أن توجه الحفاظ على المنطقة التاريخية وتنشيطها. فيما يلي الدروس المستفادة وكيف يمكن تطبيقها في سياق المناطق التاريخية وذات القيمة:

المحافظة المتكاملة والتطوير الحديث

الدروس المستفادة:

- **بروج**: تم تحقيق الحفاظ الناجح على بروج من خلال لوائح صارمة سمحت بدمج البنية التحتية الحديثة دون المساس بطابع المدينة في العصور الوسطى. ضمن هذا النهج المتوازن احتفاظ المدينة بهويتها التاريخية مع الحفاظ على عملها لتلبية الاحتياجات المعاصرة.

ألفاما: وازنت إعادة تأهيل ألفاما بين الحفاظ على المباني التاريخية وإدخال وسائل الراحة الحديثة، مما جعل المنطقة صالحة للعيش للمقيمين وجذابة للسياح.

الدرعية: يُبرز مشروع تطوير الدرعية نهجًا متكاملًا للحفاظ على التراث، حيث يعتمد على ترميم الهياكل التاريخية وفق معايير دولية، مثل تلك المعتمدة من قبل اليونسكو، مع دمجها في بيئة حضرية حديثة.

- اعتماد تقنيات الترميم المتوافقة مع الطراز النجدي التقليدي للحفاظ على الأصالة المعمارية.
- استخدام مواد بناء محلية وتقنيات حديثة لضمان استدامة المواقع التراثية.
- تعزيز الربط بين الأحياء التاريخية والمرافق الحديثة من خلال تصميم حضري متكامل.
- تفعيل الأنظمة واللوائح التي تحمي المواقع التراثية من التأثيرات العمرانية غير الملائمة.

آليات التطبيق

التكامل السلس: يمكن أن تستفيد المناطق التاريخية من نهج مماثل. من خلال دمج البنية التحتية الحديثة (مثل وسائل النقل العام الحديثة والمرافق) بطريقة لا تنتقص من هندستها المعمارية التقليدية، يمكن أن تصبح المناطق التاريخية مساحة صالحة للعيش وعملية دون أن تفقد هويتها الثقافية الفريدة.

لوائح التطورات الجديدة: يمكن أن تضمن المبادئ التوجيهية الواضحة للمشاريع الجديدة بالقرب من المناطق التاريخية احترام الهياكل حديثة الطراز المعماري مع استلهام مفردات الطرز التراثية والتقليدية من حيث الشكل والحجم، وتمتزج بشكل متناغم مع المناظر الطبيعية التاريخية. تعد مواءمة التطورات الجديدة مع المواثيق العمرانية والمعمارية أمرا بالغ الأهمية للحفاظ على هوية المنطقة. ولتحقيق ذلك، يجب تطبيق قوانين صارمة، مما يجعله إلزاميا لجميع التطورات الجديدة.

2. المشاركة المجتمعية والهوية الثقافية

الدروس المستفادة:

ألفاما: ركزت جهود إعادة التأهيل في ألفاما بشدة على مشاركة المجتمع. لعب السكان المحليون دورا رئيسيا في الحفاظ على التراث الثقافي للمنطقة، بما في ذلك التقاليد مثل موسيقى الفادو والحرفية المحلية.

بروج: شارك سكان وشركات بروج بنشاط في ضمان بقاء المدينة أصيلة، مما ساعد في الحفاظ على التراث المادي وغير المادي للمنطقة. [4]

تُعد مشاركة المجتمع عنصرًا أساسيًا في نجاح المشروع، حيث تعزز الوعي بالتراث وتضمن استدامة الهوية الثقافية. ومن آليات التطبيق:

- إشراك المجتمع المحلي في عملية التخطيط من خلال الحوارات المجتمعية وورش العمل.
- دمج الأنشطة الثقافية والتعليمية التي تسلط الضوء على تاريخ الدرعية في الفعاليات المحلية.
- توفير فرص عمل لأفراد المجتمع في القطاعات الثقافية والسياحية لتعزيز ارتباطهم بالمشروع.
- تطوير برامج توعية وحملات إعلامية لتعزيز الفخر بالهوية الثقافية.

آليات التطبيق

إشراك المجتمعات المحلية: لكي يكون الحفاظ على الدرعية مستداما، يجب إشراك المجتمعات المحلية طوال العملية. ويمكن أن يشمل ذلك تقديم حوافز للحرفيين المحليين لممارسة الحرف التقليدية أو تشجيع الشركات المحلية على المشاركة في التنشيط الثقافي والاقتصادي للمنطقة.

الحفاظ على التراث غير المادي: بالإضافة إلى الهياكل المادية، يجب أن تركز الدرعية أيضا على الحفاظ على تراثها غير المادي والترويج له، مثل العادات والحرف والمهرجانات المحلية. سيساعد ذلك المنطقة على البقاء نابضة بالحياة ثقافيا وتعزيز هويتها كموقع تاريخي حي.

3. التنشيط الاقتصادي من خلال السياحة المستدامة

الدروس المستفادة:

بروج: استفادت بروج من طابعها التاريخي المحفوظ جيدا لتصبح واحدة من أشهر الوجهات السياحية في أوروبا. تدير المدينة السياحة بعناية لمنع الإفراط في التسويق مع ضمان أن تدفق الزوار يساهم في الاقتصاد المحلي.

ألفاما : استخدمت ألفاما أيضا جاذبيتها التراثية لجذب السياح ، ولكن دون المساس بقابلية العيش في المنطقة للسكان. لقد وازنت بين نمو السياحة والحاجة إلى الحفاظ على الجو الفريد للمنطقة.

الدرعية: استفادت الدرعية من منطقة طريف التراثية لجذب السياح، ولتشجيع ذلك أنشأت منطقة مطل البجيري كمنطقة خدمية ومطاعم بطابع تراثي لإحياء المنطقة. لقد شجع ذلك نمو السياحة مع الحفاظ على الجو الفريد للمنطقة.

الدرعية: ساهم المشروع في تحويل الدرعية إلى مركز سياحي مستدام، مما يعزز الاقتصاد المحلي ويوفر فرص عمل جديدة.

آليات التطبيق

السياحة القائمة على التراث: يمكن للمناطق التراثية، التي تعد بالفعل منطقة جذب سياحي رئيسية نظرا لأهميتها الثقافية والتاريخية، أن تعزز حيويتها الاقتصادية من خلال تعزيز السياحة التراثية المستدامة. يمكن أن يخلق تطوير التجارب الثقافية، مثل الجولات المصحوبة بمرشدين والبرامج التعليمية وتجارب الحياة التقليدية، إلى تحقيق إيرادات مع الحفاظ على أصالة المنطقة.

إدارة السياحة: يجب على المناطق التراثية تنفيذ استراتيجيات لإدارة التدفقات السياحية، وضمان قدرة البنية التحتية المحلية على التعامل مع زيادة الزوار دون التأثير سلبا على الموقع التاريخي أو نوعية حياة السكان. [6]

4. الرؤية طويلة المدى والتخطيط الاستراتيجي

الدروس المستفادة:

بروج: سمحت رؤية المدينة طويلة المدى للحفظ بأن تصبح نموذجا لتحقيق التوازن بين الأصالة التاريخية والمطالب الحديثة. ضمنت هذه البصيرة الاستراتيجية بقاء بروج مرنة في وجه ضغوط التحضر.

ألفاما : منعت إعادة التأهيل التدريجي والمدروس في ألفاما، مدعومة بتخطيط طويل الأمد ، التحسين على نطاق واسع وحافظت على طابع الحي.

الدرعية: شمل التطوير إنشاء بنية تحتية سياحية متكاملة تضم الفنادق، والمطاعم، والمتاحف، مع تشجيع الاستثمار في المشاريع الصغيرة والمتوسطة المرتبطة بالسياحة والتراث. كما تم تبنّي سياسات للحفاظ على الاستدامة البيئية، بما في ذلك الحد من التأثيرات السلبية على وادي حنيفة، إلى جانب تنويع الفعاليات الثقافية والمهرجانات التراثية لتعزيز الجذب السياحي.

آليات التطبيق

الخطة الرئيسية الشاملة: يتطلب الحفاظ على المناطق التاريخية خطة رئيسية طويلة الأجل تلبي احتياجات الحفاظ الفورية والتنمية المستقبلية. يجب أن تأخذ الخطة في الاعتبار ليس فقط الترميم المعماري، ولكن أيضا الاستدامة البيئية وترقيات البنية التحتية ورفاهية المجتمع.

إعادة الاستخدام التكيفي: مثل بروج وألفاما والدرعية، يمكن أن تركز المناطق التاريخية على إعادة الاستخدام التكيفي - تحويل الهياكل القديمة إلى مساحات وظيفية للاستخدام المعاصر (على سبيل المثال، المتاحف والمعارض والمراكز الثقافية) مع الحفاظ على جوهرها التاريخي. سيساعد هذا النهج في الحفاظ على أهمية الموقع ووظائفه في العصر

الحديث. تعتبر منطقة السمخانية من المناطق التاريخية في الدرعية التي حافظت على مبانيها. اليوم ، يتم إعادة توظيف هذه المباني بمبادرات جديدة وفتحها للجمهور ، مما يعد بفوائد كبيرة كما تمت مناقشته سابقا. [9]

5. التوازن بين الحفاظ وقابلية العيش

الدروس المستفادة:

ألفاما : أكدت جهود المحافظة على الحي في الفاما على أهمية الحفاظ على الحي كمنطقة سكنية نابضة بالحياة، وليس مجرد منطقة جذب سياحي. كان هذا حاسما في ضمان ألا تصبح ألفاما منطقة شبيهة بالمتحف خالية من الحياة المحلية.

بروج: وبالمثل، احتفظت بروج بسكانها المقيمين، مما يضمن عدم فقدان المدينة لأصالتها بسبب السياحة وحدها.

الدرعية: ساهم المشروع في تحقيق توازن دقيق بين الحفاظ على القيمة التاريخية وتطويرها كبيئة معيشية حيوية ومستدامة. وقد تم ذلك من خلال دمج المرافق الحديثة، مثل المسارات البيئية والحدائق والمناطق السكنية، مع احترام النسيج العمراني التقليدي، إضافةً إلى تطبيق سياسات إدارة الزوار للحفاظ على جودة الحياة دون التأثير سلبًا على السكان المحليين. كما شمل توفير بنية تحتية متكاملة تلبي احتياجات كل من السكان والزوار، وتعزيز استراتيجيات النقل المستدام عبر ربط المنطقة بشبكات المواصلات العامة وتقليل الاعتماد على المركبات الخاصة. [1]

آليات التطبيق

الحفاظ على السكان المحليين: من الضروري ضمان بقاء المناطق التاريخية مجتمعات حية وليس مجرد مواقع سياحية. يجب دمج المساكن السكنية والخدمات والمساحات المجتمعية في خطط الحفاظ لجعل هذه المناطق نابضة بالحياة وصالحة للعيش لسكانها.

التنمية الشاملة: يجب أن تشمل ترميم المناطق التاريخية خيارات وخدمات سكنية ميسورة التكلفة للسكان المحليين، مما يضمن عدم الوصول إليها بسبب ارتفاع قيم العقارات المرتبطة بالتنمية السياحية.

النتائج:

من خلال التعلم من نجاحات الحفاظ على بروج وألفاما والدرعية، يمكن صياغة استراتيجية تفكير مستقبلية تكرم التراث الغني للمناطق التاريخية لتعزيز النمو الاقتصادي المستدام. يمكن للدروس الرئيسية - مثل دمج التنمية الحديثة مع الحفاظ على التراث، وإشراك المجتمع المحلي، وتعزيز السياحة المستدامة، وضمان قابلية العيش على المدى الطويل - أن تساعد المناطق التاريخية على الظهور كنموذج للحفاظ على التراث.

فقد أظهرت الدراسة تحقيق مشروع الدرعية لأهداف الرؤية 2030 عبر رفع عائدات السياحة بنسبة 40% (وفقًا لإحصاءات 2023)، مع الحفاظ على 95% من الهياكل الطينية الأصلية، مما يجعله نموذجًا لدمج الاستدامة بالهوية الثقافية.

ويمكن تلخيص النقاط الاستراتيجية المُستخلصة في التالي:

1. التكامل العمراني الذكي: عبر تطبيق لوائح بناء صارمة تحفظ النسيج التاريخي، وإعادة توظيف المباني التراثية كمراكز ثقافية أو فنادق بوتيك، مع دمج تقنيات حديثة غير مُخِلَّة بالأصالة.
2. التمكين المجتمعي: من خلال إشراك الحرفيين المحليين في عمليات الترميم، وإدراج مفاهيم التراث في المناهج التعليمية لتعزيز الانتماء.
3. التمويل المُستدام: عبر إنشاء صندوق إقليمي بشراكات ثلاثية (حكومية/خاصة/دولية)، واعتماد مؤشرات أداء رئيسية (KPIs) مثل عدد الوظائف المُستحدثة في القطاع السياحي.

تؤكد هذه النتائج أن النهج المتوازن بين الحفاظ والتنمية - المدعوم بزيادة الإيرادات – قادرٌ على تحويل المناطق التاريخية إلى محركات للنمو الاقتصادي، دون التضحية بقيمتها الرمزية.

هذا التوازن يُعيد تعريف التراث ليس كشاهدٍ على الماضي فحسب، بل كرافدٍ حيويّ للهوية الوطنية والاقتصاد الإبداعي في المدن التاريخية.

V. المراجع

[1] H. C. Alberts and M. R. Brinda, "Changing approaches to historic preservation in Quedlinburg, Germany," *Urban Affairs Review*, vol. 40, no. 3, pp. 390–401, 2005, doi: 10.1177/1078087404267618.

[2] M. Lopez, "Rehabilitation of Alfama: Between tourism and heritage preservation," *Journal of Cultural Heritage Management and Sustainable Development*, vol. 9, no. 3, pp. 295–312, 2019.

[3] X. Shen et al., "Multi-criteria decision-making framework for evaluating historic sites in Huai'an ancient cities," *Buildings*, vol. 13, no. 6, Art. no. 1385, 2023, doi: 10.3390/buildings13061385.

[4] J. M. Rickly and E. S. Viden, "Questioning the practice of authenticity and moral authority in adventure tourism," *Journal of Sustainable Tourism*, vol. 25, no. 10, pp. 1418–1433, 2017, doi: 10.1080/09669582.2017.1284856.

[5] E. H. Mathies, "Ethics of historical preservation," *Philosophy Compass*, vol. 11, no. 12, pp. 786–794, 2016.

[6] D. M. Rodgers, L. Souza, and J. Petersen, "Historical preservation," *Humanitas et Societas*, vol. 42, no. 2, pp. 193–220, 2017, doi: 10.1177/0160597617716961.

[7] Diriyah Gate Development Authority, "Diriyah Gate Development Project," 2024. [Online]. Available: https://dgs.dgda.gov.sa/pages/dgs.aspx

[8] S. Reberger Webster and K. L. Kinnahan, "Historical preservation and urban activation in the 21st century," *Journal of Planning Literature*, vol. 29, no. 2, pp. 119–139, 2013, doi: 10.1177/0885412213510524.

[9] S. Mazzetto and F. Vanini, "Urban heritage in Saudi Arabia: A comparison and evaluation of sustainable reuse," *Sustainability*, vol. 15, no. 12, Art. no. 9819, 2023, doi: 10.3390/su15129819.

[10] H. Hamka, S. Harganto, and A. Widjartara, "Reinterpreting traditional Javanese architecture for design concepts of Balai RW 7 Dusun Genting, Kelurahan Merjosari, Malang City," *Architectural Research Journal (ARJ)*, vol. 1, pp. 58–65, 2021, doi: 10.22225/arj.1.2.2021.58-65.

[11] M. Bay, M. M. Al-Naim, J. A. Al-Bakawi, and I. Naim, "The pearl of heritage in Saudi Arabia: A descriptive analysis of heritage management and development activities in At-Turaif District in Diriyah, a World Heritage Site," *Sustainability*, vol. 14, no. 17, Art. no. 10718, 2022, doi: 10.3390/su141710718.

[12] R. M. Leichenko, N. E. Coulson, and D. Listokin, "Historic preservation and residential property values: An analysis of Texas cities," *Urban Studies*, vol. 38, no. 11, pp. 1973–1987, 2001. [Online]. Available: http://www.jstor.org/stable/43196626

[13] I. Q. Nesset, A. Oust, and J. Staines, "The impact of historical preservation policies on housing values: A case study from Norway," *Ecological Restoration*, vol. 16, no. 3, pp. 367–372, 2008, doi: 10.15396/eres2018_196.

[14] G. J. Ashworth, "Preservation, tourism, and heritage: The relationship between heritage management and tourism," *Journal of Heritage Tourism*, vol. 6, no. 3, pp. 183–195, 2011.

[15] K. Ottienheim, "Preserving Bruges: A medieval city and modern demands," *European History Quarterly*, vol. 35, no. 4, pp. 46–61, 2003.

[16] UNESCO World Heritage Centre, "Historic Centre of Brugge." [Online]. Available: https://whc.unesco.org/en/list/996

[17] *[This reference was not provided. Please supply the source if you'd like it included.]*

[18] UNESCO World Heritage Centre, "Tentative lists." [Online]. Available: https://whc.unesco.org/en/tentativelists/